قَصِيدَةُ الْبُرْدَة

للإمام الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (رحمه الله تعالى)

الفصل الأول: في الغزل وشكوى الغرام

أَمِنْ تَـذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِـذِي سَـــلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّـتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلْقـاءِ كَـاظِمَـةٍ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَـاءِ مِنْ إِضَمِ

فَمَـا لِعَينَيْـكَ إِنْ قُلـتَ اكْفُفَـا هَمَتَـا
وَمَا لِقَلبِكَ إِنْ قُلتَ اسْتَفِقْ يَهِـمِ

أَيحَسَـــبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنكَتِـــمٌ
مَا بَينَ مُنْسَـجِمٍ مِنْهُ وَمُضْـطَـرِمِ

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعـــــاً عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرِقْتَ لِـــذِكْرِ الْبَـانِ وَالْعَلَمِ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَمَا شَـــهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُوْلُ الْدَّمعِ وَالْسَّـقَمِ

نَعَمْ سَـرَى طَيْفُ مَنْ أهْـوَى فَـأَرَّقَنِي
وَالحُبُّ يَعْتَـرِضُ الْلَّـذَّاتِ بِالأَلَمِ

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُـذْرِيِّ مَعْـذِرَةً
مِنِّي إِلَيْكَ وَلَو أنْصَـــفْتَ لَمْ تَلُمِ
عَدَتْـــكَ حَالِـيَ لَا سِـرِّي بِـمُسْـتَتِرٍ
عَـنِ الوُشَـاةِ وَلَا دَائِـي بِمُنْـحَسِـمِ
مَحَّضْـتَنِي النُّصْـحَ لَكِنْ لَسْـتُ أسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ
إِنِّيّ اتَّهَمْتُ نَصِـيْحَ الشَّـيْبِ فِي عَذَلِي
وَالشَّيْبُ أَبعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

الفصل الثانى: فى التحذير من هوى النفس

فَـــإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّـــوءِ مَـــــا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِـهَا بِنَذِيرِ الشَّـيْبِ وَالْهَـرَمِ
وَلَا أَعَـــــــدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الْجَمِيْلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَـــمَّ بِرَأْسِـــي غَيْرَ مُحْتَشِـــمِ
لَـــــــوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَـــــــا أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِـرّاً بَـــدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَـنْ لِي بِـرَدِّ جِـمَـــاحٍ مِنْ غِـوَايَـتِـهَـــا
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْـــلِ بِاللُّـــجُمِ

فَـــلَا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْـــرَ شَـــهْوَتِهَا
إِنَّ الْطَّعَـــامَ يُقَوِّي شَـــهْوَةَ النَّهِمِ
والنَّفْسُ كَالْطِّفْلِ إِنْ تُهمِلْهُ شَـــبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنفَطِـــمِ
فَـاصْـــرِفْ هَوَاهَـا وَحَـاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَـهُ
إِنَّ الهَـوَى مَـا تَـوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ
وَرَاعِهَـــا وَهيَ فِي الأَعْمَالِ سَـــائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرعَى فَلَا تُسِمِ
كَـمْ حَسَّـنَتْ لَـذَّةً لِلْمَـرْءِ قَـاتِـلَـةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
وَاخْشَ الْدَّسَـائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِـبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَـــرٌّ مِنَ التُّـخَمِ
وَاسْـتَفرِغِ الْدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَـــدِ امْتَلأتْ
مِنَ الْمَحَـارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَـةَ النَّـدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا

وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلَا حَكَماً

فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ

لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ

أمَرتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرتُ بِهِ

وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَزَوّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً

وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

الفصل الثالث: فى مدح سَيّدِنَا رسول الله ﷺ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى

أَنِ اِشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الْضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى

تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

وَرَاوَدَتْـــــــهُ الجِبالُ الشُّـــمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَـنْ نَفسِـهِ فَـأَرَاهَـا أيَّـمَـــا شَـمَـمِ

وَأكَّـــــدَتْ زُهْـــدَهُ فِيـــهَا ضَـــرُورَتُـــــهُ
اِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْـــدُو عَلَى الْعِصَمِ

وَكَيْفَ تَـدْعُو إِلى الْـدُّنْيَـا ضَـــرُورَةُ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْـرُجِ الْدُّنْـيَا مِـنَ العَـدَمِ

مُحَمَّـــدٌ سَـيِّدُ الْكَـــوْنَينِ وَالـثَّـقَـلَـيْـ
ـنِ وَالْفَريقَيْنِ مِنْ عُـرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَـــا الآمِـــرُ الـــنَّـــاهِـــي فَلَا أَحَـــــدٌ
أَبَـــرَّ فِي قَـــــوْلٍ لَا مِنْـــهُ وَلَا نَعَـــمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّـــــذِي تُـــرْجَـــى شَـفَاعَتُـــهُ
لِكُـــــلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْـــوَالِ مُقتَحَمِ

دَعَـــا إِلى اللهِ فالْمُســـتَمسِـــكُونَ بِـــهِ
مُستَمسِـكُونَ بِحَبْـلٍ غَيْرِ مُنفَصِـمِ

فَـــاقَ النَّـبِـيِّـيـنَ فِي خَلْـقٍ وَفِي خُـلُـقٍ
وَلَمْ يُـــدَانُـــوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَـــرَمِ

وَكُـــلُّهُم مِـــنْ رَسُـــولِ اللهِ مُلْـتَـمِـسٌ
غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَـمِ

وَوَاقِفُـــونَ لَدَيْـــــهِ عِنْـــدَ حَدِّهِـــــمِ
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

فَهْوَ الَّـــــــذِي تَمَّ مَعْنَـــــاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَـاهُ حَبِيباً بَارِيءُ الْنَّسَـــمِ

مُنَـــزَّهٌ عَـــنْ شَـــرِيكٍ فِي مَحَاسِـــــنِهِ
فَجَـوْهَرُ الحُسْـنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِـمِ

دَعْ مَـــــا ادَّعَتْهُ النّصارَى فِي نَبِيِّهِـــمِ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وانسُبْ إلى ذاتِهِ ما شِـئتَ مِن شَـرَفٍ
وَانْسُبْ إِلى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَـــــإِنَّ فَضْلَ رَسُـــــولِ اللهِ لَيْـــسَ لَهُ

حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبَ عَنْـــهُ نَـــاطِقٌ بِفَمِ

لَو نَـــاسَـــبَتْ قَـــدْرَهُ آيَـــاتُهُ عِظَماً

أَحْيَا اسْمُهُ حِيْنَ يُدعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَـمْتَـحِنَّـــا بِمَـا تَـعِيَـــا الْعُـقُـولُ بِـهِ

حِرْصاً عَلَيْنَـا فَلَمْ نَرْتَـبْ وَلَمْ نَـهِـمِ

أَعْيَـا الْوَرَى فَـهْـمُ مَعْنَـــاهُ فَلَـيْـسَ يُـرَى

فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْـدِ فِيهِ غَـيْرُ مُنفَحِمِ

كَـالْشَّـــمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُـدٍ

صَغِيرَةً وَتُكِـــلُّ الطَّـــرْفَ مِنْ أَمَـــمِ

وَكَيْـفَ يُـــدْرِكُ فِي الدُّنْيَـــا حَـقِيـقَـتَـهُ

قَـــوْمٌ نِيَـــامٌ تَسَلَّوْا عَنْـهُ بِـالحُـلُمِ

فَمَبْلَـغُ الْعِـــلْمِ فِيـــهِ أَنَّـــهُ بَشَـــرٌ

وَأَنَّـــهُ خَيْرُ خَلْـقِ اللهِ كُـــلِّهِمِ

وَكُـــــلُّ آيٍ أَتَى الْرُّسْـــلُ الْكِـــرَامُ بِهَا
فَإِنَّـمَـا اتّصَـلَـتْ مِـنْ نُـورِهِ بِهِـمِ

فَـاِنَّــهُ شَمْـسُ فَضْـلٍ هُـمْ كَـــوَاكِـبُـهَا
يُظْهِرْنَ أَنْـوَارَهَا لِلنّـــاسِ فِي الْظُلَمِ

أَكْـــــرِمْ بِخَلْــقِ نَبِــيٍّ زَانَـــــهُ خُلُــقٌ
بِالْـحُسْـنِ مُشْـتَمِـلٍ بِالبِشْـرِ مُتَّسِـمِ

كَالزَّهْرِ فِـي تَـرَفٍ وَالبَـدْرِ فِـي شَـرَفٍ
وَالبَحْرِ فِي كَـرَمٍ وَالْـدَّهْرِ فِي هِـمَمِ

كَـــأَنَّــهُ وَهُــوَ فَـرْدٌ مِــنْ جَـلَالَـتِـــهِ
فِي عَسْـكَرٍ حِيْنَ تَلقَاهُ وَفِي حَشَـــمِ

كَـــأَنَّـمَـا اللـؤلُـؤُ الْمَكْنُونُ فِـي صَدَفٍ
مِنْ مَعْـــدِنَيْ مَنْطِـقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَـمِ

لَا طِيْبَ يَعْـــــــدِلُ تُرْبـــاً ضَمَّ أَعْظُمَهُ
طُوبَـى لْمُنْتَشِـقٍ مِنْـــهُ وَمُـلْتَثِـمِ

الفصل الرابع: في مولد سَيِّدِنَا رسول الله ﷺ

أَبَـــانَ مَوْلِـدُهُ عَنْ طِيـــبِ عُنْصُـرِهِ
يَـا طِيْبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَـــوْمٌ تَـفَـرَّسَ فِيـــهِ الْـفُـرْسُ أَنَّـهُـمُ
قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ والْنِّقَمِ

وَبَـاتَ إِيـوَانُ كِسْـرَى وَهْـوَ مُنْصَـدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلتَئِمِ

وَالنَّـارُ خَـامِـدَةُ الأَنْفَـاسِ مِـنْ أَسَـفٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وَسَـاءَ سَـاوَةَ أَنْ غَـاضَـتْ بُـحَـيْـرَتُـهَـا
وَرُدَّ وَارِدُهَـا بِـالْغَـيْـظِ حِيْنَ ظَـمِي

كَـــأَنَّ بِالنَّـارِ مَـا بِالْمَـاءِ مِـنْ بَـلَـلٍ
حُزْنـاً وَبِالْمَـاءِ مَا بِالنَّـارِ مِنْ ضَـرَمِ

وَالجِـنُّ تَهْـتِـفُ وَالأَنْـــوَارُ سَـــاطِـعَـةٌ
وَالحَـقُّ يَظْهَـرُ مِنْ مَعْنَىً وَمِنْ كَـلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ
تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُم
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ
وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنقَضَّةٍ وِفقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ
كَأَنَّهُمْ هَرَباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي
نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس: في معجزات سَيِّدِنَا رسول الله ﷺ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ

كَـأَنَّـمَا سَطَـرَتْ سَطْـراً لِمَـا كَـتَـبَـتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْـخَـطِّ بِاللَّقَمِ

مِثْلَ الْغَـمَـامَةِ أَنَّـى سَـارَ سَـائِرَةً
تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي

أَقْسَـمْتُ بِالْقَمَـرِ الْمُنْشَـقِّ إِنَّ لَهُ
مِـنْ قَـلْبِـهِ نِسْـبَـةً مَبْـرُورَةَ الْقَسَـمِ

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَـرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالْصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
مِنَ الْدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ

مَا سَامَنِي الْدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلَّا وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الْدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤيَاهُ إِنَّ لَهُ
قَلْباً إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَاصِباً بِالْلَمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِباً مِنْ رِبقَةِ اللَمَمِ

وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

بِعَـارِضٍ جَـادَ أَوْ خِلْـتَ البِطَـاحَ بِـهَـا
سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ

الفصل السادس: في شرف القرآن الكريم ومدحه

دَعْنِـي وَوَصْفِـيَ آيَـاتٍ لَـهُ ظـهَـرَتْ
ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

فَالْدُّرُ يَـزْدَادُ حُسْناً وَهْـوَ مُـنْـتَـظِـمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنتَظِمِ

فَـمَـا تَطَـاوُلُ آمَـالِ الْمَدِيـحِ إِلَـى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلَاقِ وَالْشِّيَمِ

آيَـاتُ حَـقٍّ مِنَ الرَّحْـمَـنِ مُـحْـدَثَـةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةَ الْمَوْصُوفِ بِالقِدَمِ

لَمْ تَـقْـتَـرِن بِـزَمَـانٍ وَهْـيَ تُـخْـبِـرُنَا
عَـنِ الْمَـعَـادِ وَعَـنْ عَـادٍ وَعَـنْ إِرَمِ

دَامَـتْ لَـدَيْـنَـا فَفَـاقَـتْ كُـلَّ مُـعْـجِـزَةٍ
مِـنَ الْـنَّبِـيِّـيْـنَ إِذْ جَـاءَتْ وَلَمْ تَـدُمِ

مُـحَّكَمَـاتٌ فَـمَـا تُـبْـقِـينَ مِـنْ شُـبَـهٍ
لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُـورِبَـتْ قَـطُّ إِلَّا عَـادَ مِـنْ حَـرَبٍ
أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَـلَاغَـتُـهَـا دَعْـوَى مُـعَـارِضِـهَـا
رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ

لَـهَـا مَـعَـانٍ كَـمَـوْجِ الْـبَـحْـرِ فِـي مَـدَدٍ
وفَوقَ جَوهَرِهِ فِي الحُســـنِ والقِيَمِ

فَمَا تُعَـدُّ وَلَا تُـحْـصَى عَـجَـائِـبُـهَـا
وَلَا تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالْسَّأَمِ

قَـرَّتْ بِـهَـا عَـيْـنُ قَـارِيـهَـا فَـقُـلْـتُ لَـهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ

إِنْ تَـتْـلُـهَـا خِـيْـفَـةً مِـنْ حَـرِّ نَـارِ لَـظَـى
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ
وَكَالْصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الْشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع: في إسرائه ومعراجه ﷺ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الْرُّسُمِ
وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الْكُبْرَى لْمُعْتَبِرٍ
ومَنْ هُوَ الْنِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الْظُلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابِ قَوسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَختَرِقُ السَّبْعَ الْطِّبَاقَ بِهِمْ
فَي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لْمُستَبِقٍ
مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى لْمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرِ
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ
وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ

وَجَـلَّ مِقْـدَارُ مَـا وُلِّيـتَ مِنْ رُتَـبٍ
وَعَـزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِـيْتَ مِـنْ نِـعَـمِ
بُشْـــرَى لَنَا مَعْشَـــرَ الإِسْـــلَامِ إِنَّ لَنَا
مِـنَ الْعِنَـايَـةِ رُكْـنـاً غَـيْـرَ مُـنْـهَـدِمِ
لْمَّـــا دَعَـــى اللَّـــهُ دَاعِينَـــا لِطَـــاعَـــتِـــهِ
بِأَكْـرَمِ الْـرُّسْـلِ كُـنَّـا أَكْـرَمَ الأُمَـمِ

الفصل الثامن: في جهاد سَيّدِنَا رسول الله ﷺ

رَاعَـتْ قُـلُوبَ الْعِـدَا أَنْـبَـاءُ بِعْثَتِـهِ
كَنَبْـأَةٍ أَجْفَلَـتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ
مَـا زَالَ يَـلْـقَـاهُـمُ فِيْ كُـلِّ مُـعْـتَرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالقَنَا لَحماً عَلَى وَضَـمِ
وَدُّوْا الْـفِـرَارَ فَـكَـادُوا يَـغْـبِـطُـوْنَ بِـهِ
أَشْلاءَ شَالَتْ مَعَ العُقْبَانِ وَالْرَّخَمِ
تَمْضِـــي اللَّيَـــالِيْ وَلا يَـــدْرُونَ عِـــدَّتَهَـــا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الأَشْهُرِ الحُـرُمِ

كَـأنّـمَـا الْـدِّيْـنُ ضَـيْـفٌ حَـلَّ سَـاحَـتَـهُـمْ
بِـكُـلِّ قَـرْمٍ إِلَىْ لَحْمِ العِـدَا قَـرِمِ

يَجُـرُّ بَحْـرَ خَمِـيْـسٍ فَـوْقَ سَـــابِحَـةٍ
يَرْمِيْ بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَـالِ مُلْتَطِمِ

مِـنْ كُـلِّ مُـنْـتَـدِبٍ لِلَّهِ مُحْـتَسِـــبٍ
يَسْـطُوْ بِمُسْـتَأصِـلٍ لِلْكُفْرِ مُصْـطَلِمِ

حَتَّى غَـدَتْ مِلَّـةُ الإِسْـــلاَمِ وَهْيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْـدِ غُرْبَتِـهَـا مُـوْصُـوْلَـةَ الرَّحِـمِ

مَـكْـفُـولَـةً أَبَـداً مِـنْـهُـمْ بِخَـيْرِ أَبٍ
وَخَيْرِ بَعْـلٍ فَـــــلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ الجِبَـالُ فَسَـــلْ عَنْهُمْ مُصَـــادِمَهُمْ
مَـــاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِيْ كُـلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَـــلْ حُنَيْناً وَسَـــلْ بَدْراً وَسَـــلْ أُحُداً
فُصُـوْلُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَىْ مِنَ الوَخَمِ

الْمُصْـــدِرِي البِيضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنَ العِـــدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَـــمِ
وَالْكَاتِـــــبِيْنَ بِسُـــمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْـمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ
شَاكِي السِّـلاَحِ لَـهُـمْ سِـيْـمَا تُمَـيِّـزُهُـمْ
وَالوَرْدُ يَمتَازُ بِالسِّيْمَا عَنِ السَّـــلَمِ
تُهْـدِيْ إِلَيْـكَ رِيَاحُ النَّصْـــرِ نَشْـــرَهُمُ
فَتَحْسَـبُ الزَّهْرَ فِيْ الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي
كَـأَنَّهُمْ فِيْ ظُـهُـوْرِ الخَيْـلِ نَـبْـتُ رُباً
مِنْ شِـدَّةِ الحَزْمِ لا مِن شَـدَّةِ الحُزُمِ
طَـارَتْ قُلُوْبُ العِـدَا مِنْ بَأْسِـــهِمْ فَرَقـاً
فَـمَـا تُـفَـرِّقُ بَيْنَ البَـهْـمِ والبُـهَـمِ
ومَـنْ تَـكُـنْ بِـرَسُـــوْلِ اللهِ نُصْـــرَتُـهُ
إِنْ تَلْقَهُ الأُسْـــدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ
ولَـنْ تَـرَىْ مِـنْ وَلِيٍّ غَـيْرَ مُـنْـتَصِـــرٍ
بِـهِ وَلا مِنْ عَـــــدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِـــمِ

أَحَـلَّ أُمَّـتَـهُ فِي حِـــــرْزِ مِـلَّـتِـهِ
كاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْـبَالِ فِي أَجَمِ

كَمْ جَـدَّلَـتْ كَلِمَـاتُ اللهِ مِنْ جَـدِلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَـــمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِـــمِ

كَـفَـاكَ بِالْـعِـلْـمِ فِي الأُمِّـيِّ مُـعْـجِـزَةً
فِي الْجَـاهِلِيَّـةِ وَالتَّـأْدِيـبِ فِي اليُتُمِ

الفصل التاسع: فى التوسل بسيدي رسول الله ﷺ

خَـدَمْـتُـهُ بِمَـدِيـحٍ أســـتَـقِـيْـلُ بِـهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعرِ والخِدَمِ

إِذْ قَـلَّـدَانِيَ مَـا تُخْشَـــى عَـوَاقِـبُـهُ
كَـأَنَّنِي بِهِمَـا هَـدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أَطَعْـتُ غَيَّ الصِّـــبَـا فِي الْحَـالَتَيْنِ وَمَـا
حَصَّـــلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

فَـيَـا خَسَـــارَةَ نَـفْـسٍ فِي تِجَـارَتِهَـا
لَمْ تَشْتَـرِ الدِّيْـنَ بِالدُّنْـيَـا وَلَمْ تَسُمِ

ومَـنْ يَـبِـعْ آجِـلاً مِـنْـهُ بِـعَـاجِـلِـهِ
يَبِنْ لَـهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَـــلَمِ

إِنْ آتِ ذَنْبـاً فَمَـا عَهْـدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِـنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَـــرِمِ

فِـــــــــإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بتَســـــمِيَتِي
مُحَمَّداً وهُوَ أوفَى الخَلقِ بـــــالذِّمَمِ

إِنْ لَمْ يَكُـنْ فِـي مَعَـادِي آخِـذاً بِيَـدِي
فَضْـلاً وَإِلَّا فَقُــلْ يَــا زَلَّـةَ القَـدَمِ

حَـاشَـــــاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَـارِمَـهُ
أَوْ يَرجِعَ الْـجَــارُ مِنْـهُ غَيرَ مُحْـتَـرَمِ

ومُـنْـذُ أَلـزَمْـتُ أفـكَـارِي مَـدَائِـحَـهُ
وجَدْتُــهُ لخَلَاصِي خَـــيْرَ مُلتَــزِمِ

ولَـنْ يَـفُـوتَ الْـغِنَى مِـنْـهُ يَـداً تَـرِبَـتْ
إِنَّ الْـحَـيَـا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْـرَةَ الْـدُّنْـيَـا الَّتِي اقْتَطَـفَـتْ
يَـدَا زُهَيْـرٍ بِـمَا أَثْـنَى عَلَى هَـرِمِ

الْفَصْلُ الْعَاشِرِ: فِي الْمُنَاجَاةِ وَ عَرْضِ الْحَالِ

يَا أَكْـرَمَ الْـخَـلْـقِ مَـا لِـي مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ

وَلَـــنْ يَضِيـــقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُـــكَ بِـــي
إِذَا الْكَرِيـمُ تَـجَـلَّـى بِـاسْـمِ مُـنْـتَـقِـمِ

فَـإِنَّ مِنْ جُودِكَ الـدُّنْيَـا وَضَـرَّتَـــــهَـا
وَمِـنْ عُلُـومِـكَ عِلْمُ الْلَـوحِ وَالْقَـلَـمِ

يَـا نَفْسُ لَا تَـقـنَـطِـي مِـنْ زَلَّـةٍ عَـظُـمَـتْ
إِنَّ الْكَبَائِـرَ فِـي الْـغُـفْـرَانِ كَـالـلَّـمَـمِ

لَـعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّي حِـينَ يَـقسِـــمُـهَـا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ

يَا رَبّ وَاجْعَـلْ رَجَـائِي غَـيْرَ مُـنْـعَـكِسٍ
لَدَيْـكَ وَاجْعَـلْ حِسَابِي غَيْـرَ مُنْخَـرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الْدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَائذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنسَجِمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رَيحُ صَبَاً
وَأَطرَبَ العِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكرٍ وَعَن عُمَرَ
وَعَن عَلِيٍّ وعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ

وَالآلِ وَالْصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ
أَهْلُ التُّقَى وَالنَّقَى وَالحِلْمِ وَالكَرَمِ

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا
وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وَاغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةٍ حَرَمٌ
وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ

وَهَـذِهِ بُـرْدَةُ الْـمُـخْـتَـارِ قَـدْ خُـتِـمَـتْ
وَالْحَـمْـدُ للهِ فِي بَـدْءٍ وَفِي خَـتَـمِ
أَبْـيَـاتُهَـا قَـدْ أَتَـتْ سِـتِّينَ مَعْ مِئَـةٍ
فَـرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِـعَ الْكَرَمِ

وصَلَّى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

= = = =